# منهج بنت الشاطئ في التفسير


إعداد الدكتورة/

**شيرين السيد مصطفى الشحات**

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

# منهج بنت الشاطئ في التفسير

الباحثة:

**د/شيرين السيد مصطفى الشحات**

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة.

**الملخص**

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

الدكتورة / بنت الشاطئ نموذجاً للمرأة المسلمة كاتبة ومفكرة و أستاذة جامعية وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف لقد كانت فريدة عصرها بلغت أرفع المناصب دافعت عن دين الله وتركت خلفها ما يربو عن الأربعين مؤلفاً وأهمها التفسير البياني للقرآن الكريم وقد آثرت أن أكتب عن منهجها في التفسير البياني وقضت طبيعة بحثي هذا أن يشتمل على: مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها بإيجاز عن خطة البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ثم قسمته إلى فصلين:

**فكان الفصل الأول بعنوان: التعريف ببنت الشاطئ** وفيه خمسة مباحث:

تحدثت في المبحث الأول عن: اسمها، وكنيتها، ومولدها، والمبحث الثاني: سيرتها العلمية، وفي المبحث الثالث: لقبها وعملها ومناصبها وزواجها،

والمبحث الرابع عن: مؤلفاتها العلمية ومشاركتها في المؤتمرات العلمية،

والمبحث الخامس: الجوائز التي حصلت عليها ووفاتها.

**ثم كان الفصل الثاني بعنوان: منهج بنت الشاطئ في التفسير وفيه اثنا عشر مبحثاً:**

تحدثت في المبحث الأول عن: التعريف بكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم وسمات هذا التفسير، و المبحث الثاني: موقفها من التفسير بالمأثور،

والمبحث الثالث: موقفها من ذكر مكان نزول السورة وترتيبها، و المبحث الرابع: موقفها من أسباب النزول، والمبحث الخامس: موقفها من علم المناسبات، والمبحث السادس: موقفها من أقوال المفسرين السابقين، والمبحث السابع: موقفها من الإسرائيليات، والمبحث الثامن: اهتمامها بالتفسير الموضوعي، والمبحث التاسع: اهتمامها بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية، وتحدثت في المبحث العاشر عن: اهتمامها بذكر النكت البلاغية والجمالية في الآية القرآنية، وفي المبحث الحادي عشر عن: موقفها من ذكر القراءات، وفي المبحث الثاني عشر: موقفها من ذكر الإعراب.

ثم ختمت البحث بخاتمة موجزة، فيها خلاصة فكرته، وإجمال مفصله، وقفيت ذلك بثبت المراجع.

والله ولي التوفيق.

# The title: the approach of the girl in the beach

Researcher:

**Dr. Sherine El Sayed Mostafa El Shahat**

Teacher in the Department of Interpretation and Quranic Sciences Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura.

**Abstract:**

interpretation.Praise be to Allaah.

Dr. / Bint Al-Shati is a model for Muslim women. She is the first woman to lecture in Al-Azhar. The nature of my research is to include: an introduction, two chapters and a conclusion.

he introduction briefly described the research plan, and the reasons for the selection of the topic, and then divided it into two chapters:

The first chapter was entitled: Definition of the girl beach and five topics:

I talked in the first section about: her name, nickname, and birth, and the second topic: her scientific career, and in the third section: her title, work, positions and marriage,And the fourth research on: scientific literature and participation in scientific conferences,The fifth topic: the awards obtained and her death

Then the second chapter was entitled: Bint Al-Shati 's Method of Interpretation.

She talked in the first section about: Definition of the book "the graphic interpretation of the Koran and the characteristics of this interpretation, and the second topic: its position on the interpretation of the adage, and the third topic: its position to mention the place of descent and the order, and the fourth topic: its position on the reasons for the descent, and the fifth topic: its position From the science of events

The sixth topic: its position on the statements of the previous interpreters, and the seventh topic: its attitude towards the Israelis, and the eighth topic: its interest in the objective interpretation, and the ninth topic: its interest in the semantic research of the Qur'anic word. Ten: its position on the mention of readings, and in the twelfth topic: its position on the mention of the expression

Then concluded the research with a brief conclusion, in which the summary of his idea, and a detailed summary, and stop it bibliography references.

God grants success.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله ربِ العالمين، أنزلَ على رسولهِ الكريم كتابهُ المبين، هدىً وموعظةً للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، بعثه الله بالحق المبين، وأقام به الحجة على العالمين، وعلى آلة وصحبه الاخيار الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الهداية الإلهية الأخير حدد فيه رب العالمين للناس معالم الحق، وبينَّ لهم طريق الهدى المستقيم

﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] وهو الآيةُ الباقية، والحجة الناطقة، والمعجزة الخالدة، لمحمد ﷺ إلى أن يرثُ الله الأرض ومن عليها، وهو الدستور العظيم، الذي فصَّلَ الحقوق، ووضح الواجبات ونظمَّ العلاقات والمعاملات، وشرح الحدود والأحكام في آياته البينات، ولقد فهم المسلمون الأولون –منذ نزل القرآن إليهم –هذه الحقائق كلها عن القرآن، وأدركوها غاية الإدراك، وآمنوا بها إيماناً كاملاً فكان هذا الكتاب العظيم هو المحور الذي تقوم عليه حياة المسلمين في كل شؤونهم، وكان القرآن الكريم شغلهم الشاغل لهم عن كل شئ ، فعكفوا على حفظ

(١) سورة المائدة: الآية (١٦).

آياتـه، وتـدبر معانيـه وتطبيـق أحكامـه، وكانـت الدراسـات القرآنيـة مـن أهـم الأعمـال العلميـة التـي فكَّـر علمـاء الأمـة فـي كـل عصـر فـي العمـل فيهـا وتـدوينها، خدمـة لكتـاب الله تعـالى وبيانـاً لوجـوه هدايتـه وإعجـازه، وأخـذت الدراسات القرآنية ألواناً مختلفة فتارة في تفسير آياته، وتارة في بيان إعجازه، وتارة في أحكامه إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن الكريم.

## أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: قرأت في التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة/ عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ) فأردت أن أتعرف على هذه المفسرة الفاضلة، التي رأيت لها آراء انفردت بها، وشخصية علمية كانت محل إعجابي وتقديري.

ثانياً: رغم أن صاحبة هذا التفسير القَيِّم شغلت عدة مناصب وكانت من بيت علم ودين، وعلى الرغم من قيمة هذا التفسير العلمية إلا أنه لم يحظ –على حد علمي– بعناية الباحثين فلم أجد من كتب عنه، ومن ثمَّ رأيت أن اتجه لدراسته والوقوف أمامه بالتحليل، لألفت إليه أنظار أهل التخصص.

ثالثاً: في هذه الدراسة إلقاء الضوء على جهود بنت الشاطئ في مجال التفسير، واهتمامها بإبراز الجانب الإعجازي للقرآن العظيم في البيان وأسلوبه العجيب الفريد.

رابعاً: أردت الوقوف على دور المرأة المسلمة في تفسير القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم خاطبها كما خاطب الرجل قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [١] مما يجعلها معنية بفهم القرآن الكريم وتفسيره.

**وقضت طبيعة بحثي هذا أن يأتي على الوجه الآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة.**

أما المقدمة فتحدثت فيها بإيجاز عن خطة البحث وأسباب اختيار الموضوع. ثم قسمته إلى فصلين:

**فكان الفصل الأول بعنوان: التعريف ببنت الشاطئ** وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول:** اسمها وكنيتها ومولدها.

**المبحث الثاني:** سيرتها العلمية.

**المبحث الثالث:** لقبها وعملها ومناصبها وزواجها.

**المبحث الرابع:** من مؤلفاتها العلمية ومشاركتها في المؤتمرات العلمية.

**المبحث الخامس:** الجوائز التي حصلت عليها ووفاتها.

**ثم كان الفصل الثاني بعنوان: منهج بنت الشاطئ في التفسير وفيه اثنا عشر مبحثاً:**

**المبحث الأول:** التعريف بكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم وسمات هذا التفسير.

**المبحث الثاني:** موقفها من التفسير بالمأثور.

**المبحث الثالث:** موقفها من ذكر مكان نزول السورة وترتيبها.

**المبحث الرابع:** موقفها من أسباب النزول.

---

(١) سورة النحل: الآية (٩٧).

**المبحث الخامس:** موقفها من علم المناسبات.

**المبحث السادس:** موقفها من أقوال المفسرين السابقين.

**المبحث السابع:** موقفها من الإسرائيليات.

**المبحث الثامن:** اهتمامها بالتفسير الموضوعي.

**المبحث التاسع:** اهتمامها بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية.

**المبحث العاشر:** اهتمامها بذكر النكت البلاغية والجمالية في الآية القرآنية.

**المبحث الحادي عشر:** موقفها من ذكر القراءات.

**المبحث الثاني عشر:** موقفها من ذكر الإعراب.

ثم ختمت البحث بخاتمة موجزة، فيها خلاصة فكرته، وإجمال مفصله، وقفيت ذلك بثبت المراجع، فما كان من صواب فالفضل والمنة لله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

والله أسأل أن يجري الحق على قلبي وقلمي، وأن ينفعني بما أكتب، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

**د/شيرين السيد مصطفى**

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

# الفصل الأول

# التعريف ببنت الشاطئ

على عادة أهل العلم نبدأ على بركة الله تعالى في التعريف بصاحبة المنهج الذي نتناوله فنقول:

## المبحث الأول

## اسمها وكنيتها ومولدها

**اسمها وكنيتها:**

عائشة محمد عبد الرحمن المكناة ببنت الشاطئ، الكاتبة المصرية، والباحثة والمفكرة والأستاذة الجامعية في الأدب العربي. (١)

**مولدها:**

وُلدت في محافظة دمياط بشمال دلتا مصر، في ٦ من ذي الحجة سنة ١٣٣١هـ الموافق ل٦ نوفمبر لسنة ١٩١٣م، في بيت عرف بالعلم والصلاح والتصوف، وتربت تربية إسلامية أصيلة. (٢)

**والدها:**

أحد شيوخ المعهد الديني بدمياط، والمدافعين عن نظامه التعليمي،

---

(١) الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م (١٦/٨ ).

(٢) المرجع السابق، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، لأعضاء ملتقى أهل الحديث (١٣٩/١)

الشيخ: علي عبد الرحمن، وكان يتمنى أن يرزق بولد، فلما رزق بعائشة وهي الابنة الثانية في العائلة نذرها للتعليم الديني. [1]

(١) بنت الشاطئ من قريب لحسن جبر المالكي، القاهرة: دار الكتب الحديث (٢٠٠١م) (١٥، ٤٤).

## المبحث الثاني

## سيرتها العلمية

قد تقدم أن والدها –رحمه الله تعالى – أحد علماء الأزهر الأفاضل وكان لهذا الوالد أثره في نشأة بنت الشاطئ فيسر الله تعالى لها أسرة عرفت طريقها إلى العلم فنشأت في بيت علم، وفي بيئة لها فكرها وتقاليدها، حرص والدها على تعليمها، وقد تربت على يديه تربية إسلامية صحيحة، وعن تلك الحياة التي عاشتها مع والدها تقول: "والدي ينتزعني من ملعب حداثتي، ويلزمني من قبل أن تحل عني تمائم الصبا، صحبته في مجلسه بالبيت، أو في مكتبه الجامع

(جامع البحر ) وكان يسميه الخلوة، ولعلي التقطت في تلك المرحلة المنسية بعض الآيات والسور القصار، من طول ما سمعته يتلو القرآن الكريم، والتقطت معها كلمات مما كان يتحدث به وزملاؤه وتلاميذه من العلم والإسلام "[١]

تفتحت مداركها على جلسات الفقه والأدب ، وبدأت الدراسة سنة ١٩١٨ م وهي في سن الخامسة، وتعلمت وفقاً للتقاليد الصارمة لتعليم النساء وقتئذٍ في المنزل وفي مدارس القرآن (الكتاب ) وحفظت القرآن الكريم، وقال لها والدها: "ليس لبنات المشايخ أن يخرجن للمدارس، وإنما يتعلمن في بيوتهن "ولكن جدها توسط لها عند والدها وانتزع موافقته لخروجها للمدرسة على أن تواصل دراستها في البيت إذا قاربت البلوغ، فاستطاعت أن تتفوق في دراستها، وحين أكملت دراستها الابتدائية استعانت بجدها كذلك

---

(١) على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية عائشة عبد الرحمن، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م(ص٢٨)

لمواصلة دراستها الراقية بدمياط، ونظراً لوفاة جدها فقد التحقت بدار المعلمات ولكنها أكملت دراستها في المنزل، وحصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام ١٩٢٩م فكانت الأولى على القطر المصري كله، ثم الشهادة الثانوية عام ١٩٣١ م، وقد التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٣٥ هـ، قسم اللغة العربية، ووصفت عائشة الجامعة "بأنه الباب الموصد الذي وقفت أمامه طويلاً لكي يفتح "، وقد التقت في الجامعة بقمم مصر الفكرية والأدبية، وعلى رأسهم الأستاذ"أمين الخولي، صاحب الصالون الفكري والأدبي الشهير، وصاحب المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، والذي تزوجته فيما بعد فكان أستاذها وزوجها.

تقول حين دخلت الجامعة: "لم يحدث قط أن فتنت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته في كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق أزددت إدراكاً لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة وتفرد عن بنات الجيل ". (١)

حصلت على ليسانس الآداب في اللغة والأدب من جامعة القاهرة ١٩٣٩م، وواصلت دراساتها العليا في السلك الجامعي حتى حصلت على أطروحة الماجستير في "الحياة الإنسانية عن أبي العلاء المعري" بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤١م، ثم الدكتوراه في الآداب عن "تحقيق رسالة الغفران لأبي العلاء المعرى "سنة ١٩٥٠م، بتقدير ممتاز من قسم اللغة العربية بكلية الآداب من الجامعة نفسها(٢)

---

(١) ينظر: بنت الشاطئ من قريب لحسن جبر المالكي ص(١٥، ٤٤)

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (٩-١٠)، رائدات الأدب النسوي في مصر، أميرة خواسك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر ١٩٩٩م(١١٥-١٢٢).

## المبحث الثالث

## لقبها وعملها ومناصبها وزواجها

**لقبها:**

كانت تحب أن تكتب مقالتها باسم مستعار، فاختارت لقب بنت الشاطئ لأمور:

أولاً: لأنه كان ينتمي إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط والتي ولدت بها أي: شاطئ دمياط الذي عشقته في طفولتها.

ثانياً: لتوثق العلاقة بينها وبين القراء وبين مقالتها والتي كانت تكتبها في جريدة الأهرام

ثالثاً: خوفاً من إثارة حفيظة والدها كانت توقع باسم بنت الشاطئ نظراً لشدة محافظة أسرتها.(١)

**عملها:**

بالتأمل في حيلتها العملية نلاحظ حرصها على العمل بأي جهة وذلك يدل حصافة عقلها

١- قبل دخولها الجامعة اشتغلت بوظيفة كاتبة بكلية البنات بالجيزة وبدأت حياتها الأدبية وهي ابنة الثمانية عشر ربيعاً تكتب في الصحف وأرسلت إحدى قصائدها "الحنين إلى دمياط" إلى مجلة

(١) ينظر: المرجع السابق(١١٥-١٢٢ ).

النهضة النسائية فألحقتها صاحبة المجلة بالعمل معها، وهذا يدل على إبداعها الفكري وحضورها العقلي منذ نعومة أظافرها.

٢- كاتبة في صحيفة الأهرام

٣- ثم انتقلت إلى مجال التدريس الجامعي، فبعد أن نالت الشهادة العليا مارست التدريس في جامعات عربية كثيرة، وقد تدرجت في السلك الجامعي من معيدة في قسم اللغة في كلية آداب القاهرة، حتى وصلت إلى أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها، ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب عين شمس (١٩٦٢ م -١٩٧٢ م)[١]

**مناصبها:** ولأنها كثيرة التحرك في مجال عملها واضحة التأثير فيمن حولها فقد تدرجت في مناصب علمية عديدة:

١- شغلت منصب أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٢م.

٢- عُينت أستاذًا منتدبًا بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية من (١٩٦٢ - ١٩٧٤م).

٣- عينت أستاذًا منتدبًا بمركز تحقيق التراث بدار الكتب القومية (١٩٦٨ - ١٩٧٤م).

٤- بالإضافة إلى عملها أستاذًا زائرًا بالعديد من جامعات الدول العربية، جامعة أم درمان سنة١٩٦٧م، والخرطوم بالسودان عام ١٩٦٧م، والجزائر ١٩٦٨م، وبيروت ١٩٧٢م، وجامعة الإمارات العربية ١٩٨١م، وكلية التربية للبنات في الرياض

(١) ينظر: المرجعين السابقين.

١٩٧٥- ١٩٨٣م.

٥- إلى أن أصبحت أستاذ للتفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة القيروان بالمغرب، حيث قامت بالتدريس هناك ما يقارب العشرين عاماً.

٦- شغلت عضوية مجالس علمية كبيرة وهيئات دولية متخصصة مثل: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمجالس القومية المتخصصة، والمجلس الأعلى للثقافة، كما أنها عضو هيئة الترشيح لجوائز الدولة التقديرية بمصر. [١]

**زواجها:**

تزوجت أستاذها بالجامعة الشيخ أمين الخولي(١٨٩٥-١٩٦٦م) أحد قمم الفكر والثقافة في مصر حينئذ وصاحب الصالون الأدبي والفكري الشهير ب"مدرسة الأمناء "، سنة ١٩٤١ م، وأنجبت منه ثلاثة أبناء وهي تواصل مسيرتها العلمية لتنال رسالة الدكتوراه عام( ١٩٥٠م ) ويناقشها عميد الأدب العربي طه حسين[٢]

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (٩-١٠).

(٢) على الجسر بين الحياة والموت (١٢١)

## المبحث الرابع

## من مؤلفاتها العلمية ومشاركتها في المؤتمرات العلمية

### مؤلفاتها العلمية:

تعددت مؤلفاتها العلمية في شتى مجالات العلوم القرآنية والأدبية، فتركت وراءها ما يربو على الأربعين كتاباً.

### فمن أبرز مؤلفاتها في مجال الدراسات والإسلامية:

التفسير البياني للقرآن الكريم سنة ١٩٦٢ م، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق سنة ١٩٧١م ؛ القرآن وقضايا الإنسان سنة ١٩٦٩م، الإسرائيليات في الغزو الفكري سنة ١٩٧٥ م.

### ومن مؤلفاتها في مجال الدراسات الأدبية واللغوية:

الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعرّي سنة ١٩٤٤م، رسالة الغفران سنة ١٩٧٧م، الخنساء سنة١٩٦٣ م ؛ الريف المصري ١٩٣٦، سر الشاطئ مجموعة قصصية ١٩٥٨، على الجسر بين الحياة والموت ١٩٦٨ م، لغتنا والحياة ١٩٧٠ م.

### ولها عدة مؤلفات عن البيت النبوي منها:

تراجم سيدات بيت النبوة سنة ١٩٨٧ م هذا المجلد مقسم إلى خمس كتب كل كتاب يحكي عن شخصية أو أكثر من نساء أهل البيت فالكتاب الأول تكلمت فيه عن أم النبي صلى الله عليه وسلم، والكتاب الثاني تكلمت فيه عن أمهات المؤمنين، والكتاب الثالث تكلمت فيه عن بنات النبي، والكتاب الرابع تكلمت فيه عن السيدة زينب عقيلة بني هاشم، الكتاب

الخامس تكلمت فيه عن السيدة سكينة بنت الحسين --رضي الله عنها-. (١)

**كما أنها قامت بتحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات ولها دراسات لغوية وأدبية وتاريخية** (٢)

**نشاطها في المؤتمرات العلمية:**

شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية وجاوزت شهرتها أقطار الوطن العربي والإسلامي، وقد خاضت معارك فكرية شهيرة، واتخذت مواقف حاسمة دفاعاً عن الإسلام وكان أبرزها موقفها ضد التفسير العصري للقرآن، ودعمها لقضية المرأة وتعليمها، وردودها على العقاد في هذا المجال، وكذلك كشفها للبهائية وعلاقتها بالصهيونية العالمية وغير ذلك. (٣)

(١) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م، دار الريان للتراث القاهرة.

(٢) الموسوعة العربية العالمية (١/ ٢)

(٣) بنت الشاطئ من قريب، لحسن جبر المالكي (١٥-٤٤ )

## المبحث الخامس

## الجوائز التي حصلت عليها ووفاتها

### الجوائز التي حصلت عليها:

تبوأت بنت الشاطئ مكانة رفيعة في أنحاء الوطن العربي والإسلامي، تقديراً من الدولة المصرية وغيرها من دول العالم العربي والإسلامي لعلمها ومؤلفاتها المختلفة نالت العديد من الجوائز القيمة فحصلت على:

١- جائزة الدولة التقديرية للآداب في مصر عام( ١٩٧٨م).
٢- ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وشهادة تقدير من منظمة اليونسكو (١٩٨٠م).
٣- ووسام الكفاءة الفكرية في المغرب
٤- وجائزة الأدب من الكويت (١٩٨٨م).
٥- وأطلق اسمها على العديد من المدارس وقاعات المحاضرات بالعديد من الدول العربية.
٦- فازت بجائزة الملك فيصل للأدب العربي مناصفة مع الدكتورة وداد القاضي عام (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
٧- كما كرمتها المؤسسات الإسلامية المختلفة بعضوية تميزت بها على غيرها من النساء، مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، والمجالس القومية المتخصصة، وكرمها ملك المغرب، وكانت آخر زيارة لها لحضور فعاليات جامعة الصحوة الإسلامية

بالرباط نهاية أكتوبر ( ١٩٩٨م ). [١]

**وفاتها:** ولأن الوفاة طبيعة كل مخلوق ونهايته فقد توفيت رحمها الله تعالى في يوم الثلاثاء ١١ شعبان ١٤١٩هـ، الموافق أول ديسمبر١٩٩٨م عن عمر يناهز ٨٥ عاما بعد إصابتها بأزمة قلبية، وودعتها مصر في جنازة مهيبة حضرها العلماء والأدباء والمثقفون من شتى الدول، ونعاها شيخ الأزهر بنفسه وأمَّ صلاة الجنازة بنفسه، وأعلنت وزارة الأوقاف المغربية إقامة سرادق لتقبل العزاء فيها، وقد أوصت بتسليم مكتبتها إلى دار الكتب المصرية، وقد هيأت لها الدار مكاناً خاصاً، وهي الآن في متناول الدارسين. [٢]

(١) بنت الشاطئ من قريب، لحسن جبر المالكي ( ٤٤ )

(٢)الموسوعة العربية العالمية (١/ ٢).

# الفصل الثاني

# منهج بنت الشاطئ في التفسير وفيه اثنا عشر مبحثاً

## المبحث الأول: التعريف بكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم "

لها مؤلف في التفسير يتكون من جزئيين، ولم يكن تفسيراً شاملا للقرآن الكريم بل اقتصرت فيه على تفسير بعض من السور القصار والمتوسط من السور المكية عددها (أربع عشرة سورة) التي تتحدث عن الأصول الكبرى للإسلام في مراحلها الأولى وتثبيت أصولها الكبرى، فاشتمل الجزء الأول على تفسير سور (الضحى، الشرح، الزلزلة، الغاشية، النازعات، البلد، التكاثر) والجزء الثاني اشتمل على تفسير سور (العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، الماعون) ويعد هذا المصنف حلقة وصل بين الدراسات القرآنية واللغوية، وقد ظهرت الطبعة الأولى منه سنة اثنتين وستين وتسع مائة وألف ميلادية (١٩٦٢م) عن دار المعارف المصرية، فسرت من خلاله ألفاظ القرآن الكريم من الناحية اللغوية والبيانية، ولقد تأثرت في هذا التفسير بأستاذها وزوجها الخولي وقد صرحت بذلك في مقدمة تفسيرها. [1]

**سمات هذا التفسير:**

من المعلوم أن لكل تفسير للقرآن الكريم له سمات معينه وخصائص بارزة، تظهرها شخصية المؤلف ونوع ثقافته واتجاهه الفكري والعقدي ومن ثم فإن هذه الأمور تصبغ تفسيره بصبغة معينة.

---

(١) ينظر: التفسير البياني، للدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) دار النشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة، عدد الأجزاء: ٢(١/١٤)

**ولقد تميز هذا التفسير بعدة مميزات من أبرزها:**

١- خدمة كتاب العربية الأكبر، وإبراز أسراره البيانية المعجزة عبر دراسة منهجية بعيدة عن شطط التأويلات، فيعد محاولة لدراسة منهجية للقرآن الكريم في بديع إعجازه البياني، تقوم على فهم القرآن وفق منهج استقرائي.

٢- ارتكزت على بيان وجه الإعجاز القرآني في اختيار اللفظ دون غيره من المترادفات الأخرى، فقد حرصت على أن تخلص لفهم النص القرآني فهماً مستشفاً لروح العربية ومزاجها، لهذا نجدها تقول في مقدمة كتابها"وما أعرضه هنا ليس إلا محاولة في هذا التفسير البياني للمعجزة الخالدة، حرصت فيها ما استطعت على أن أخلص لفهم النص القرآني فهما مستشفاً من روح العربية ومزاجها مستأنسة في لفظ بل في كل حركة ونظرة بأسلوب القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده، عندما يشتجر الخلاف، على هدي التتبع الدقيق لمعجم ألفاظه والتدبر الواعي لدلالة سياقه والإصغاء المتأمل إلى إيحاء التعبير في بيان معجز"[١]

٣- عرضت فيه جملة من أقوال المفسرين نقداً وتمحيصاً وأحياناً أخرى رفضاً وإلغاءً، وقد قصدت بهذا النوع من التفسير إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير وبين منهجها الحديث الذي يتناول النص القرآني في وجوه الإعجاز البياني، وكان من المؤهلات التي نالت بها أستاذ كرسي اللغة العربية

(١)التفسير البياني (١/١٧).

بجامعة عين شمس. [١]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه على الرغم من طول المدة الفاصلة بين صدور الجزء الأول والثاني من الكتاب، فإن هذا الأخير سار على نفس الضوابط التي حددت في الأول، بحيث لا يكاد يجد القارئ فرقاً بين الأسلوب في الجزأين، تقول المفسرة عن الجزء الثاني من كتابها: "والمنهج المتبع هنا، هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل بضوابطه الصارمة، التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماسا لسرها البياني!"[٢]

وقد قصدت بهذا الاتجاه إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير، وبين منهجها الذي يتناول النص القرآني في وجهه الإعجازي، ويلتزم في دقة بالغة بقول السلف "القرآن يفسر بعضه بعضا"[٣]

وقد أهدت كتابها إلى زوجها وأستاذها أمين الخولي ومن خلاله تكشف التطبيق المنهجي لدراسة القرآن الكريم أدبياً وبيانياً من خلال المنهج البياني الذي أسسه الأستاذ أمين الخولي فتقول:"وإذا كنت أرجو بهذه المحاولة أن أتيح لمثلها –أولمن هو خير منها –مكاناً في صميم الدرس الأدبي بالجامعة، فإني أطمع كذلك في أن أؤكد بها ما سبق أن قرره أستاذنا الخولي "حتى

---

(١)المرجع السابق (١٩/١ ).

(٢) المرجع السابق(٧/٢).

(٣) فنون بلاغية لأحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م (٨٤-٨٦).

أنها ذكرت ضوابط المنهج الذي اتبعت فيه أستاذها وواصلت عليه الطريق كما ورد في مقدمة الجزء الأول [١] وقد جمعت فيه بين المنهج " الإشراقي" الذي يعتمد على القلب وتأثرت فيه بوالدها، والمنهج "العقلي "الذي يعتمد على العقل وتأثرت فيه بأستاذها أمين الخولي واستطاعت أن تستفيد منهما معاً.

**منهجها في التفسير:**

لكل عالم منهج معين يلتزم به ويسير عليه في تفسيره لآي الكتاب المجيد، وهذا دأب أهل العلم قديماً وحديثاً وبالتأمل في هذا التفسير نرى أن بنت الشاطئ اتخذت منهجاً متميزاً في هذا المصنف فكتبت تفسيرها بمنهجية جديدة تلتمس من خلالها تحريره من التأويلات التي تقف حاجزا أمام اليقظة الفكرية، فوضعت حدوداً لمن أراد الاشتغال بهذا العلم، وفرقت بين الفهم الذي لا يعذر منه أي قارئ للقرآن وبين التأويل الذي لا يتقدم إليه إلا من هضم علوم التفسير فتقول: "يبدو أننا في حاجة إلى أن نضع الحدود الفاصلة بين ما يباح وما لا يباح من تأويل كلمات الله في كتاب الإسلام، بين حق كل إنسان في أن يفهم القرآن لنفسه وبين حرمة تفسيره للناس لا نبيحه لغير ذوي الدراية به". [٢] ثم تسترسل قائلة: "إن التفسير يقدم للناس فهم المفسر للنص القرآني، وغير متصور أن يتصدى لتفسير أي نص من لا دراية له بأسرار لغته ودلالته، وهذا من المسلمات البديهية في النصوص بوجه عام يفهمها من شاء كيفما شاء، ولكن تفسيرها للناس والفتيا بها

(١) التفسير البياني (١/١٥ ).

(٢)القرآن والتفسير العصري، للدكتورة عائشة بنت الشاطئ، الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٩٨م (٤٥).

مقصور على ذوي الفقه به والاختصاص". [1]

كما أنها وضعت ضوابط منهجية لهذا العمل المبارك في مقدمة تفسيرها الذي نحن بصدد الحديث عنه فتقول:

**"والمنهج قد شرحه أستاذنا الإمام "أمين الخولي "في كتابه الجليل (مناهج تجديد ) ولا بأس أن ألخص ضوابطه هنا:**

١- الأصل في المنهج التناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢- في فهم ما حول النص: ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لا بثت نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. وأن السبب فيها ليس بمعنى الحكمية أوالعلمية التي لولاها ما نزلت الآية، و الخلاف في أسباب النزول يرجع غالباً إ لى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهم أنه السبب في نزولها.

٣- في فهم دلالات الألفاظ: نقدر أن العربية هي لغة القرآن، فنلتمس الدلالة اللغوية الأصيلة التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية. ثم نلخص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله

---

(١) المرجع السابق ( ٤٦ ).

٤- في فهم أسرار التعبير: نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصاً وروحاً. ونعرض عليه أقوال المفسرين فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية، وبدع التأويل.

كما نحتكم إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على صريح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته، وإعجاز بيانه، وهو النص الموثق الذي لم تشبه من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل. ".[١]

والحقيقة أن هذا المنهج الذي اتبعته المفسرة ونسبته إلى أمين الخولي أصله الأستاذ محمد عبده[٢]، وسار على نهجه من تتبع مدرسته في التجديد والبعد عن التقليد أمثال الخولي ورشيد رضا، والمراغي على تفاوت بينهم في الالتزام به.

---

(١) التفسير البياني ( ١/١٧ -١٨)

(٢) هو: العلامة الشيخ محمد عبده ولد سنة ١٤٨٤هـ وتوفي سنة ١٩٠٥م بمصر، من رجال الإصلاح في العصر الحديث كان من تلامذه جمال الدين الأفغاني، ثم أسس مدرسته الخاصة بعد أن اختلف مع أستاذه في نظرته للإصلاح، كان أبرز ما قام به هو الاتجاه إلى التفسير اتجاهاً اجتماعياً، من أهم مؤلفاته تفسيره المشهور لجزأ عم. ينظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨ م، الطبعة الرابعة (٢٢٣)

## المبحث الثاني

## موقفها من التفسير بالمأثور

من المعلوم عند علماء التنزيل الحكيم، أن للتفسير طريقتين، تفسير بالمأثور، وآخر بالرأي المبني على الأصول والمعالم التي اتفق عليها علماء هذا الفن، والتفسير المأثور هو ما اعتمد على تفسير القرآن بالقرآن أو بما صح عن سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو صحابته أو التابعين، وقد اعتمدت بنت الشاطئ بشكل مباشر على كتاب الله تعالى لتفسير السور القرآنية موقنة بأن القرآن يفسر بعضه بعضا فتقول: "نخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله"(١)

**مثال ذلك:** في تفسيرها لسورة الضحى تقول: "فلننظر فيما أختلف فيه المفسرون في معنى الضحى، أهو النهار كله أم ساعة منه ؟-بعد أن بينت معنى الضحى في اللغة -قالت: وفي الاستعمال القرآني، نرى القرآن الكريم استعمل الضحى مقابلاً للعشيه في آية النازعات﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ (٢) ومعها الآية ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾(٣) كما استعمله ظرف زمان، لهذا الوقت بعينه من النهار في آية الأعراف ﴿وَأَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ

(١) التفسير البياني (١١/١)
(٢) سورة النازعات الآية (٤٦)
(٣) سورة النازعات الآيات (٢٧-٢٩)

يَلْعَبُونَ﴾ (١) وآية طه ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (٢) فتراه هنا عين للموعد يوماً هو يوم الزينة، ثم خص وقتاً منه بالتحديد، هو ضحى مما يبعد تفسير الضحى بأنه النهار كله، وتبعده كذلك آية "الشمس "التي أقسم القرآن فيها بـ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (٣)

حيث لا نرى المعنى يستقيم لو فسرناه بالنهار فقلنا: والشمس ونهارها، وإنما هو "وقت انبساط الشمس" كما اطمأن "الراغب" في المفردات، أو هو "صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها" كعبارة "النيسابور" في الغرائب. (٤)

**مثال ٢:** عند تفسيرها لقول الله تعالى في نفس السورة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾(٥) بعد عرض أقوال المفسرين في معنى اليتم، فتقول: "والقرآن استعمل اليتم، مفرداً ومثنى وجمعاً، ثلاثاً وعشرين مرة، كلها بمعنى اليتم الذي هو فقدان الأب، ويلحظ فيه اقتران اليتم بالمسكنة في أحد عشر موضعاً البقرة ٨٣، ١٠٧، ٢١٥، والنساء ٨، ٣٥ والأنفال ٤١، والحشر ٧، والدهر ٨، والفجر ١٧، والبلد ١٥ ، والماعون ٢، كما ذكر فيه من آثار اليتم: الجور، وأكل المال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٦)ومعها الأنعام ١٢٥ والإسراء

(١) سورة الأعراف الآية( ٩٨)
(٢) سورة طه الآية(٥٩)
(٣) سورة الشمس الآية (١)
(٤) ينظر: التفسير البياني (٢٩/١-٣١ )
(٥) سورة الضحى: الآية (٦)
(٦) سورة النساء: الآية (١٠)

٣٤ والنساء ٢، ٦ وعدم الإكرام ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُون الْيَتِيم﴾[١] والدع: الذي هو الدفع العنيف مع جفوة ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ * فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا تَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[٢] والقهر في آية الضحى، وأمام هذا التتبع لا نملك أن نستبعد تفسير اليتم بغير ذاك الذي في القرآن، وقد ولد محمد–صلى الله عليه وسلم– يتيماً، ثم تتضاعف يتمه بموت أمه وجده، لكنه تعالى نجاه من آثار اليتم التي هي بشواهد من آيات الكتاب الكريم: الدع والقهر والإنكار والجور، مما كان مظنة أن يكسر نفسه فذلك هو قول الله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ تشريفاً بهذا الإيواء الإلهي غير المقيد بمتعلق إلى ما بعده من نعمة الهداية بعد حيرة وضلال وتهيئة لحمل الرسالة الكبرى "[٣]

وبالتأمل في هذا التفسير قل ما تستأنس وتستشهد بالسنة النبوية الشريفة فمثلاً عندما ذكرت أن معنى اليتم هو فقدان الأب، ولكن لم تذكر بأن السنه النبوية قد قيدت اليتم بصغر السن أي قبل البلوغ وذلك لقول النبي ﷺ:

**"لا يتم بعد احتلام "** [٤]

---

(١) سورة الفجر: الآية (١٧)

(٢) سورة الماعون: الآيات (١–٣)

(٣) ينظر: التفسير البياني ( ١/٤٢–٤٣ )

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ينظر: سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت كِتَاب الْوَصَايَا، بَابُ مَا جَاءَ في مَتَى يَنْقَطِعُ الْيُتْمُ(٣/ ١١٥ ح٢٨٧٣)

## المبحث الثالث

## موقفها من ذكر مكان نزول السورة وترتيبها

اهتمت المفسرة عند بداية تفسيرها للسورة القرآنية بذكر نوع السورة بكونها مكية أو مدنية مع ذكر ترتيب نزولها.

**مثال ذلك: عند تفسيرها لسورة الضحى تقول:**

"السورة مكية بلا خلاف، والمشهور أنها الحادية عشرة في ترتيب النزول. نزلت بعد الفجر"(١)

وفي سورة الشرح تذكر: "السورة مكية، نزلت بعد سورة الضحى"(٢)

وفي سورة الزلزلة تذكر: " أن السورة في وصف اليوم الآخر وهي مدنية مبكرة

سادسة السور المدنية على المشهور في ترتيب النزول، وثمة قول بأنها مكية، عن مجاهد وابن عباس، وعن الضحاك وعطاء، ومعروف أن عناية القرآن الكريم اتجهت في العهد المكي إلى تقرير أصول الدعوة وفي العهد المدني إلى التشريع وبيان الأحكام ولا يعني هذا أن تخلو السور المكية من أحكام تشريع، ولا أن تخلو المدنية من أصول عامة للعقيدة، مثل سورة الزلزلة التي نستأنس لها بنظائرها من السور المكية في اليوم الآخر، مثل سور الذاريات، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الغاشية، القارعة، التكاثر، العاديات، الفجر، النازعات، النبأ، المرسلات القيامة، المعارج، الحاقة، الواقعة..."(٣)

---

(١) ينظر: التفسير البياني (٢٣/١)

(٢) ينظر: المرجع السابق (٥٧/١)

(٣) ينظر: التفسير البياني (٧٩/١)

## المبحث الرابع

## موقفها من أسباب النزول

ولمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية والتعرف على أسرار التعبير البياني لأن النص القرآني "المرتبط بسبب النزول تجئ صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب فما لا يعرف ويحدد قد تبقى أسرار الصياغة و التعبير فيه غامضة" (١)

فأسباب النزول بالنسبة للمفسر تساعده على "بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز، ومنه ما يكون وحده تفسيراً، ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك"(٢)

ومع ذلك لم تطل المفسرة بالقول بأسباب النزول إلا في حدود يقتضيها المقام فتذكرها من غير ترجيح، مستأنسة بها من حيث هي قرائن نزول الآية "قرائن مما حول النص، وهي باعتراف الأقدمين أنفسهم لا تخلو من وهم، والاختلاف فيها قديم وخلاصة ما انتهى إليه قولهم في أسباب النزول أنها ما نزلت إلا أيام وقوعه وليس السبب فيها بمعنى السببية الحكميه العلية " (٣)، سالكة فيها مسلك القاعدة الأصولية المعروفة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) ينظر: علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٩٩٥ م، الطبعة الثالثة (٤٥)

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٤٧)

(٣) ينظر: التفسير البياني (٢٣/١)

**مثـال:** عند تفسيرها لسورة الضحى تذكر أقوال المفسرين في سبب النزول "والمفسرون مجمعون على أن سبب النزول، هو إبطاء الوحي في أوائله على الرسول – صلى الله عليه وسلم – حتى شق ذلك عليه، وقيل فيما قيل: ودع محمداً ربه وقلاه، ثم اختلفت أقوالهم – بعد هذا الإجماع – فيمن قال له ففي رواية أنه رسول الله ﷺ، وقد شكا إلى زوجة السيدة خديجة – رضي الله عنها – انقطاع الوحي وقال: إن ربي ودعني وقلاني. فقالت: كلا والذي بعثك بالحق، ما ابتدأك الله بهذه الكرامة إلا وهو يريد أن يتمها لك، فنزلت الآيات: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى". وفي رواية ثانية، أنها السيدة خديجة، وقد رابها فتور الوحي، لكن رواية ثالثة تقول: إن "حمالة الحطب: أم جميلة امرأة أبي لهب" هي التي قالت: يا محمد! ما أرى شيطانك إلا قد تركك، ورواية رابعة تقول: إن المشركين هم الذين قالوا في شماتة: قد قلاه ربه وودعه[١]

---

(١) اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن الأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثًا –»، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ – أَوْ ثَلاَثَةٍ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٢] قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]: «تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ» ينظر: صحيح البخاري كتاب: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، باب: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٣](٦/١٧٢ ح٤٩٥٠) ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺمن أذى المشركين والمنافقين (٣/ ١٤٢١ ح١٧٩٧)

ولا نقف عندما اختلفوا فيه، فأسباب النزول لا تعدو أن تكون قرائن مما حول النص، وهي بإعتراف الأقدمين أنفسهم لا تخلو من وهم، والاختلاف فيها قديم، وخلاصة ما انتهى إليه قولهم في أسباب النزول، أنها ما نزلت إلا أيام وقوعه، وليس السبب فيها، بمعنى السببية الحكمية العلية."[1]

**ثم تقول بعد ذلك:**

"ولا نرى أن نقف هنا عندما ورد في بعض كتب التفسير من تحديد سبب الإبطاء في الوحي، كالذي ذكره "الرازي" و"النيسابورى" من أن اليهود سألوا النبي عن ثلاث مساءل عن: الروح، وذي القرنين وأصحاب الكهف. فقال ﷺ: سأخبركم غداً. ولم يقل: إن شاء الله: أو أن الوحي أبطأ، لأن جرواً للحسن والحسين، – رضي الله عنهما –، كان في بيت النبي عليه الصلاة والسلام، فقال جبريل: "أما علمت أنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة؟ "[2]

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم (١/ ٢٣)

(٢) اخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، أنها قالت: واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفي يده عصا، فألقاها من يده، وقال: «ما يخلف الله وعده ولا رسله»، ثم التفت، فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: «يا عائشة، متى دخل هذا الكلب هاهنا؟» فقالت: والله، ما دريت، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واعدتني فجلست لك فلم تأت»، فقال: «منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة». كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة(٣/ ١٦٦٤ ح ٢١٠٤ )

أو أنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار.....

وحكاية الجرو هذه، وردت كذلك في (البحر المحيط لأبي حيان) [١] ولا أدري كيف فاتهم أن الحسن والحسين – رضي الله عنهما – ولدا بعد الهجرة بثلاث سنوات وأربع، وسورة الضحى من أوائل الوحي، نزلت بمكة قبل الهجرة بسنين. والذي يعطيه ظاهر النص، أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية، شأنها شأن سجو الليل بعد إشراق الضحى. وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي، لم يتعلق القرآن بذكرها كذلك لا نرى وجهاً للوقوف عندما ذكر مفسرون في تحديد مدة الإبطاء، باثنى عشر يوماً، أو خمسة عشر، أو خمسة وعشرين، أو أربعين، إذ يغنينا عن مثل هذا، سكوت القرآن عن تحديد فترة الوحي باليوم أو بالشهر، ولو كان البيان القرآني يرى حاجة إلى هذا التحديد، ليزيد في اليقين النفسي، لما أمسك عن ذلك التحديد؛ لأن مقتضى البيان أن يستوفى كل ما يدعو إليه المقام مما يتصل بغايته، فإذا أمسك هنا عن ذكر سبب الإبطاء وتحديد مدته، فلأن الذي يعنيه هو جوهر الموقف لا تفصيلاته الجزئية، فسواء أكان السبب هو ما ذكره المفسرون ام غيره، وسواء أكانت فترة إبطاء الوحي أثنى عشر يوماً أم أربعين، وسواء أقال قائل – منْ كان – ودع محمداً ربه وقلاه، أم أنه – صلى الله عليه وسلم – شعر بالاستيحاش لفتور الوحي. فالمهم هنا هو جوهر الموقف، ولا شيء من جزئياته بذي جدوى على المعنى". [٢]

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي القرن: الثامن، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل(١٧٨/٤ )

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم (٣٥/١ –٣٦)

فنرى أن المفسرة هنا تعاملت مع أسباب النزول تعاملاً عقلانياً واكتفت بالتأكيد على السبب الأساسي لإبطاء الوحي فتحاول بناء فكر جديد يتصل بالنص مباشرة، فتتوقف فيما توقف عنه القرآن.

## المبحث الخامس

## موقفها من علم المناسبات

إن علم المناسبات بين السور والآيات من علوم القرآن الكريم التي حظيت باهتمام بالغ من علماء التفسير، لأنه عامل مهم في الوقوف على جانب مهم من الإعجاز القرآني وهو يؤدي إلى ترسيخ الإيمان في القلب، وعلم المناسبات من العلوم الاجتهادية التي تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن الكريم، وقد اهتمت المفسرة بذكر المناسبة بين الآيات والسور وهذا ما صرحت به في كتابها: "والأصل في منهج هذا التفسير – كما تلقيته عن أستاذي – هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك (. . . ) وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه متقطعا من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية". (١)

ويتضح من خلال النص أن المفسرة ترفض النظرة الجزيئية لألفاظ القرآن، وتؤكد أن ألفاظه بينة محكمة متناسبة المعاني والمطالع والمقاطع لهذا رفضت. .

التفسير الذي يتناول القرآن سورة سورة، ويبقى اللفظ متقطعا من سياقه العام، وما اختيارها لسور قصار إلا دليل على اعتمادها على هذا العلم من الملاحظ البيانية في هذه السور، أن آياتها قصار وهذا القصر ملحوظ فيه القوة والجزم، بما يلقى في نفس السامع من جدية الموقف الحاسم وخطره،

---

(١) ينظر: التفسير البياني (١/ ١٨)

بحيث لا يحتمل الإطالة والتأني. [1]

وبذلك تؤكد المفسرة على ربط السور وتناسبها من حيث الموضوع الذي تعرض له انطلاقا من تناسب المعاني.

**مثال:** هذا الترابط يتضح أكثر من خلال تناولها لآية سورة العصر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [2] حيث تقرر أن هذه السورة مسؤولية الإنسان الاجتماعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربطت هذه السورة بآيات أخرى كمثل قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [3]

وكقوله تعالى: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) ثم تعرض إلى مقابلة هذه الآيات مع سور أخرى كقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) المرجع السابق (٧٩/١)

(٢) سورة العصر: الآيات من (١-٣)

(٣) سورة آل عمران: الآيه (١١٠)

(٤) سورة التوبة: جزء من الآيه (١١٢)

(٥) سورة المائدة: الآيتان (٧٨ -٧٩)

ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (١)

وبعد أن تنتهي من ذكر هذه المقابلة تقف منوهة بهذه الشريعة قائلة: "هيهات لشريعة وضعية أن ترقى بالإنسان إلى مثل هذا المستوى من تحمل مسؤوليته الاجتماعية التي يجعلها مناط الخير والإيمان وعاصما من الخسران والهلاك"(٢)

**مثال٢:** عند تفسيرها لسورة الشرح ذكرت المناسبة بينها وبين سورة الضحى "السورة مكية، نزلت بعد سورة الضحى، واقترنت بها في رواية تقول إن الضحى والشرح سورة واحدة لما يبدو من المناسبة في سياق تعدد النعم، بين قوله تعالى في سورة الضحى: ألم يجدك يتيماً فآوى. . . وقوله في الشرح: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. . . ورده "النيسابورى" قائلا:

وفيه ضعف، لأن القرآن كله في حكم كلام واحد. . . على أن الاستفهام في الضحى وارد بصيغة الغيبة، وفي الشرح بصيغة المتكلم، وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة".

ولم يشر الطبري والزمخشري والقرطبي إلى موضوع إقتران السورتين، كما لم يشر إليه علماء القراءات.

**وقال الشيخ محمد عبده:** "السورة مكية عند الجمهور، بل زعم بعضهم أنها تتمة لسورة الضحى، وعلى هذا تكون المنة بشرح الصدر، مبنية على عود الوحي والتبشير بما جاء في سورة الضحى"(٣)

---

(١) سورة التوبة: الآيه (٦٧)

(٢) ينظر: التفسير البياني (٩٦/٢)

(٣) ينظر: التفسير البياني (٥٧/١)

## المبحث السادس

## موقفها من أقوال المفسرين السابقين

من المعلوم أن كل مفسر يتصل بمن سبقه من علماء هذا الفن، إما أن يوضح مجملاً عندهم، أو يبين مشكلاً، أو يوافق رأياً، ويخالف آخر لأحد منهم أو بعضهم وهكذا فالتفسير حلقات متصلة، كل يخدم كتاب الله تعالى بصدق وإخلاص، ومن ثم اعتمدت بنت الشاطئ كغيرها من المفسرين على أقوال بعضهم وقد تدخل في حوار معهم وتعقب علي أقوالهم وتستبعد منها مالا يوافق البيان العربي وذكرت في تفسيرها أقوال كل من ابن قيم الجوزية والحاكم النيسابوري والطبري والزمخشري والشيخ محمد عبده وغيرهم، مما يتضح حرصها على استحضار التراث.

تذكر في مقدمة تفسيرها: "والمكتبة القرآنية غنية بكتب التفسير، ومنها ما أظهر عناية خاصة بالتوجيه الإعرابي أو البلاغي، ومنها ما اختص بالنظر في مفرداته أو في مجازه أو في أقسامه أوفي نظمه، من ذلك مثلاً: عناية الزمخشري بالبلاغة في تفسيره (الكشاف). وعناية عبد القاهر الجرجاني والقاضي الباقلاني، بالنظم في: ( الإعجاز ودلائله ) وكتب الماوردي وابن حزم والقاضي ابن العربي والشاطبي والجصاص، في (الأحكام )، وكتاب محب الدين أبي البقاء العبكري في(وجوه الإعراب والقراءات ) وكتاب ابن خلويه في (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ) وكتاب ابن قيم الجوزية في (أقسام القرآن ) وكتاب الراغب الأصفهاني في (مفردات القرآن )، وكتاب أبي عبيدة في (مجاز القرآن ) وكتب: ( معاني القرآن وإعرابه )لأبي إسحاق الزجاج، و(إعراب القرآن ) لأبي جعفر ابن النحاس، و(غريب القرآن )لابن قتيبه، ولمكي ابن أبي طالب حموش القيسي

وأبـي البركـات ابـن الأنبـاري. . . . وغيرهـا ممـا لا أذكـره هنـا علـى وجـه الإحصاء، وما يجرؤ منصف على أن يجحد فضل أحد من هؤلاء جميعاً، هم الذين بذلوا في خدمة القرآن جهوداً جليله، وتركوا آثارهم زاداً لمن بعدهم. ولكن التفسير ظل –باعترافهم – من علوم العربية التي لم تنضج ولم تحترق وهذا الاعتراف يفسح لـي العذر حين أتقدم إلـى هذا الميدان الجليل فـي حدود جهدي وطاقتي واختصاصي، كما يشفع لـي حين أضطر أحياناً إلـى رفض بعض أقوال لهم وتأولات واتجاهات، قد أراها والله أعلم بعيدة عن روح العربية الأصيلة، مجافية نصاً وروحاً، لبيان القرآن المحكم " [١]

**مثال ذلك:**

في معنى القسم فى سورة الضحى تذكر أقوال الأقدمين في معنى القسم وتأويلاتهم وترد عليها تقول: " تستهل السورة بالقسم بالواو، والرأي السائد عند الأقدمين، أن هذا القسم القرآني يحمل من التعظيم للمقسم به، قال ابن قيم الجوزية "وأقسامه –تعالى – ببعض مخلوقاته، دليل على أنها من عظيم آياته "وسادت هذه الفكرة، فألجأتهم إلى اعتساف في بيان وجه التعظيم في كل ما أقسم به القرآن الكريم بالواو: ففي القسم بالليل قد يبدوا وجه الإعظام إذا لوحظوا فيه الحكمة الإلهية من خلق الليل وجعله لباساً وسكناً، ولكنهم لاحظوا فيه كذلك في آية الضحى معنى الاستيحاش، وأنه وقت الغم، وربما تأوله بسكون الموت، وظلمة القبور، والغربة، مما لا يظهر فيه معنى الإعظام إلا عن تكلف وقسر واستكراه، فالشيخ محمد عبده لم يجد صعوبة في بيان وجه العظمة في القسم بالضحى للإشارة إلى تعظيم أمر الضياء وإعظام

(١) ينظر: التفسير البياني (١/١٦-١٧)

قدر النعمة فيه، وللفت أذهاننا إلى أنه آية من آيات الله الكبرى ونعمه العظمى، لكنه في القسم بالليل اضطر تحت سيطرة فكرة التعظيم بالقسم إلى إلتماس وجه الإعظام فيه في قسر يكفي لبيانه أن يرى في الليل أشبه بالجلال الإلهي. قال رحمه الله: " أما القسم بالليل فلأنه أمر يهولك ويدخل عليك من انقباض النفس عن الحركة واضطرارها للوقوف عن العمل وركونها إلى السكون مالا تجد عنه مفراً، فهذا سلطان من الخوف مبهم، لا تحيط بأسبابه ولا بتفصيل أطواره، فهو أشبه بالجلال الإلهي يأخذك من جميع أطرافك وأنت لا تدري من أين يأخذك، وهو مظهر من مظاهره، ثم في هذا السكون من راحة الجسم والعقل وتعويض ما فقداه بالتعب بياض النار مالا تحصى فوائده "ويلاحظ عليهم هنا، أنهم التمسوا العظمة في الليل، مطلق الليل مع أنه مقيد في الآية ب"إذا سجى " وقد جاء مقيداًفي آيات أخرى. . . ويلاحظ كذلك، أنهم في آية الضحى في أكثر آيات القسم بالواو خلطوا بين الإعظام، والحكمة في خلق المقسم به، وما من شيئ من مخلوقات الله لم يخلق لحكمة، ظاهرة أو خفية، أما الإعظام فلا يهون القول به، لمجرد بيان وجه الظاهر الحكمة في المقسم به

والذي اطمأننت إليه بعد طول تدبر وتأمل في السور المستهلة بهذه الواو، هو أن القسم بها يمكن أن يكون، والله أعلم، قد خرج عن أصل الوضع اللغوي في القسم للتعظيم، إلى معنى بياني، على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عن أصل معناها الذي وضعت له، لملحظ بلاغي. فالواو في هذا الأسلوب تلفت لفتاً قوياً إلى حسيات مدركة ليست موضوع غرابة أو جدل توطئة إيضاحية لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحس.

فالقسم بالواو في مثل (والضحى) غالباً أسلوب بلاغي لبيان المعاني بالمدركات الحسية وما يلمح فيه من الإعظام إنما يقصد به قوة اللفت واختيار المقسم به تراعي فيه الصفة التي تناسب الموقف. وحين نتتبع اقسام القرآن في مثل آية الضحى، نجدها تأتي لافته إلى صورة مادية مدركة وواقع مشهود، توطئة بيانية لصورة أخرى معنوية مماثلة، غير مشهودة ولا مدركة يماري فيها من يماري....

ثم تقول هذا مانطمئن إليه في التفسير البياني للقسم بالضحى والليل إذا سجى ولا أعرف –فيما قرأت– أحد من المفسرين التفت إلى هذا الملحظ التفاتا واضحا متميزاً، وإن يكن بعضهم قد استشرف له من بعيد لكن وسط حشد من تأويلات شتى لا تخلوا من تكلف وإغراب.(١)

فنجد هنا أن المفسرة قد تعرضت لأقوال المفسرين واختلافهم في معنى القسم المرتكز على معنى التعظيم في القسم والحكمة في خلق المقسم به، وتجد أنهم قد خلطوا بين المقصود بالقسم والحكمة في المقسم به. ومناسبة القسم للمقسم به،

ثم تذكر ماتطمئن إليه معتمدة على رؤيتها البيانية في معنى القسم وهو قوة الالتفات إلى المدركات الحسية لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحس ثم تذكر أنها لم تعرف –فيما قرأت– أحد من المفسرين التفت إلى هذا الملحظ التفاتا واضحا متميزاً، وإن يكن بعضهم قد استشرف له من بعيد.

وبعد الاطلاع على أقوال المفسرين في سورة الضحى ومعنى القسم في السورة نجد أن المفسرة محقة فيما ذهبت إليه من أنه قلما نجد أحد من

(١) ينظر: التفسير البياني (١/٢٤-٢٦)

المفسرين قد تعرض لمعنى القسم ولكنهم قد شغلوا بالحكمة من المقسم به. فرؤيتها البيانية للقسم تخرج تماما عما ألفه المفسرون قديما إلى معنى بياني معنوي الغرض منه قوة اللفت.

كما ردت الدكتورة أقوال كل من الزمخشري والحاكم وأبي بكر الرازي بخصوص تأويلاتهم وبحثهم عن السبب في القسم بالضحى، حيث ذهب بعضهم إلى أن السبب كون الضحى يوازي الليل كله من حيث هو ساعة من النهار، فكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الأنبياء أو كما هو الحال عند تأويلات الإشاريين بأن الضحى وجه محمد صلى الله عليه وسلم، والليل شعره، أو الضحى هم ذكور أهل بيته، والليل إناثه، إلى غيرها من التأويلات،

ولكن الدكتورة تبعد كل هذه الأقوال التي لا يرضاها البيان القرآني ولا تقبلها العربية إذ تقول: "القسم بالضحى والليل إذا سجى، هنا بيان لصورة حسية وواقع مشهود، يمهد لموقف مماثل غير حسي ولا مشهود هو فتور الوحي بعد إشراقه وتجليه". (١)

**مثال ٢:**

عند تفسيرها لقول الله تعالى في سورة الشرح: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾(٢)

**بينت معنى الرفع في اللغة وهو:** الإعلاء ماديا كان أو معنوياً، ثم بينت معنى "الذكر "وهو: استحضار ما أحرز بالحفظ، وذكرت قول الراغب

(١) ينظر: التفسير البياني (٢٨)

(٢) سورة الشرح: الآية (٤)

في المفردات: "الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان. وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر عن إرامة حفظ "ثم ذكرت قول الطبري في تفسيره يقول: " ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فلا أذكر إلا ذكرت معي "ثم قالت: وبنحو ذلك قال أهل التأويل، قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ومثله في "البحر المحيط لأبي حيان" وفصله الزمخشري. . . ثم ذكرت ما اختاره الشيخ محمد عبده من هذا كله: "أن الله هداه إلى إنقاذ أمم كثيرة من رق الأوهام وفساد الأحلام، ورجع بهم إلى فطرة سليمة. . هذا إلى ما فرض الله من الإقرار بنبوته والاعتراف برسالته بعد بلوغ دعوته، وجعلها شرطاً في دخول جنته "

ثم تقول: والأقوال متقاربة، يمكن أن ترد جميعاً إلى مارواه الطبري من أقوال أهل التأويل"

ولكنها بعد أن ذكرت أقوال المفسرين ورجحت الجمع بينها لتقاربها ذكرت ملحظاً بيانياً للذكر وهو أن "كلمة الذكر تضاف أكثر ما تضاف إلى أسمه تعالى ظاهر ذكر الله، وذكر ربك، أو إلى ضميره جل شأنه (ذكر) وفي القرآن منها ستة مواضع كلها جل جلالة وذكرت الآيات، ثم عقبت قائلة: "وهذا ما يضفي على كلمة الذكر جلالاً ورفعة، لكثرة ما تقرن بذات الجلالة، أو تضاف إلى ضميره جل شأنه، أويقصد بها القرآن والوحي، فإذا قال الله لعبده ورسوله: "ورفعنا لك ذكرك بلغ بهذا أقصى المدى من الإيناس والرفعة، لما يحف بلفظ الذكر من علو قدر" [١]

(١) ينظر: التفسير البياني (١/٦٦-٦٨)

فنجد هنا أن المفسرة قد ذكرت أقوال المفسرين واتفقت معهم لتقارب المعاني ثم تفردت بالملحظ البياني، فنجد أنها قد اعتمدت على التراث لصياغة أفكار جديدة تنطلق من فهم النص القرآني وتدبر آياته ومعانيه ولم يكن الغرض من ذكر أقوال المفسرين النقد والاعتراض ولكن كان غرضها الإحاطة بالنص من كل الرؤى حتى يأتي الجديد بثمرته المرجوة منه، والله تعالى أعلم.

## المبحث السابع

## موقفها من الإسرائيليات

بالتأمل في هذا التفسير نجد أن المفسرة حرصت كل الحرص على استبعاد

ما أقحم في كتب التفسير من مدسوس **الإسرائيليات** وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل، محتكمة في الأخير إلى الكتاب المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية.

تذكر في مقدمة تفسيرها "وكل ماله اتصال بالدراسات القرآنية، يعرف ما حشيت به كتب التفسير من إسرائيليات حاول بها يهود، ممن دخلوا في الإسلام طوعاً أو نفاقاً، تطعيم فهم المسلمين لكتابهم الديني بعناصر إسرائيلية. وأنا أدع الكلام في هذا الذائع المعروف" (١)

وتذكر المفسرة سبب دخول الإسرئليات في التفسير فتقول: "هناك كثير من الأفكار الإسرائيلية عن الأنبياء وعالم الآخرة والملائكة أضيفت إلى القرآن نتيجة الربط التفسيري بين الوقائع التي تسردها الكتب الإسرائيلية، أو التي يرويها الإسرائيليون والوقائع التي يشير إليها القرآن الكريم لاستخلاص العبرة والموعظة منها. . . . ومن الجيل الأول للذين أسلموا، بدأت تدخل الفهم الإسلامي عناصر من تأويلاتهم وشروحهم، وكانت الثغرة التي تسللت منها هذه العناصر، أن القرآن الكريم يجمل غالبا، قصص القرون الخالية، تركيزا على موضع العبرة منها وجوهر الحادث وتذكر أن القرآن الكريم

---

(١) ينظر: المرجع السابق (١٦/١)

تتابعت آياته تحذر المؤمنين من شر هؤلاء المزيفين ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [2] ثم تذكر بنت الشاطئ سبب ذكر الصحابة بعض الإسرائيليات رغم تحذير القرآن الكريم منها "وعذر العامة أن الإسلام فرض عليهم الإيمان بالرسالات الدينية قبله، وأكد القرآن أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس نهي عن سماع أقوال أهل الكتاب، وإنما النهي عن العمل بها، وهيهات أن يميز عامة المسلمين، فيما يسمعون من اسرائليات بين ما هو أصل التوراة وما هو من تحريف يهود وأسطوريات ميراثهم من التيه والتشرد والحقد والشر" [3] ومن هنا يتضح موقف المفسرة من الإسرائيليات والرد عليها.

**مثال ذلك:**

موقفها من تأويلات الإشاريين مما لا دليل عليه "ولا نقف بعد هذا عند تأويلات الإشاريين بأن الضحى وجه محمد ﷺ والليل شعره، أو أن الضحى هم ذكور أهل بيته والليل إناثهم، ويحتمل أن يكون الضحى نور علمه الذي

---

(١) سورة البقرة: الآية(٧٥)

(٢) سورة آل عمران(٧٨)

(٣) ينظر: القرآن وقضايا الإنسان لبنت الشاطئ، الناشر دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة (٢٩٩ )

يعرف به المستور من الغيوب، والليل عفوه الذي يستر به جميع العيوب، أو هي إشارة بالضحى إلى إقبال الإسلام بعد أن كان غريباً، وبالليل إلى أنه سيعود غريباً كما بدأ إلى آخر التأويلات الإشارية التي لاموضع لها في التفسير البياني للنص الكريم". (١)

(١) ينظر: التفسير البياني (٣٢/١)

## المبحث الثامن

## اهتمامها بالتفسير الموضوعي

إن القرآن الكريم يهدف إلى الأخذ بيد الإنسانية إلى الكمال المطلق والسعادة في دار الفناء ودار البقاء، ومن ثم فهو دستور الحياة المثالية في جميع جوانبها العقدية والتشريعية والأخلاقية ولكي يتسنى للمفسر إبراز وتجسيد هدي القرآن الكريم وعطاؤه الزاخر في هذه الجوانب، لابد له من أن يسير في دراسته الموضوعية لآيات الكتاب الحكيم على منهج علمي دقيق تتجلى فيه روعة هداية التنزيل الحكيم في كل موضوع تناوله بالكشف والبيان، ذلك لأن حاجة عصرنا ماسة إلى هذا اللون الموضوعي الذي يتحتم إحياؤه، لإبراز هداية القرآن العظيم –بصورة مباشرة – لترتوي منها الإنسانية جمعاء، في هذا العصر الذي يئن من ابتعاد أهله عن هدي السماء، وإخلادهم إلى الأرض، ومن ثم اهتمت مفسرتنا –رحمها الله– بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم فترتكز على موضوع بعينه فتقول: "الأصل في المنهج البياني للتفسير، التناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس "[1]

فيتضح من خلال قولها رفضها للتفسير المتقطع واهتمامها بوحدة الموضع، وكأنها تستنطق القرآن الكريم في قضية من القضايا، فترتكز على موضوع بعينه وتستوعب ما قدمه الفكر الإنساني حول هذا الموضوع ثم تذكر النص القرآني المرتبط بالموضوع، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب،

---

(١) ينظر: التفسير البياني (١٠/١)

فتهدف إلى إظهار موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح.

**مثال:** عند تفسيرها لقول الله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[١]

والأثقال جمع ثقل، وهو الحمل الشديد. واللغويون والمفسرون، متفقون على أن الثقل هنا نقيض الخفة ونص "الراغب" على أن أصل استعماله في الأجسام ثم في المعاني. فمن الأول: أثقلت المرأة فهي مثقل، ثقل حملها في بطنها. ومن الثاني: أثقله الهم والغرم والدين، والوزر وجاءت "الأثقال" في القرآن في ثلاث.

آيات: آية النحل، والثقل فيها مادي، فيما تحمل الأنعام ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] وآية العنكبوت، والثقل فيها معنوي﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾[٣]

وآية الزلزلة ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[٤]

فما هذه الأثقال التي تخرجها الأرض إذا زلزلت زلزالها؟

---

(١) سورة الزلزلة: الآية(٢)

(٢) سورة النحل: الآية (٧)

(٣) سورة العنكبوت: الآيتان(١٢-١٣)

(٤) سورة الزلزلة: الآية (٢)

ذهب الزمخشري في (الكشاف) إلى أن الأثقال هي ما في جوفها من الدفائن والكنوز[١]ونص في (الأساس) على أن هذا من المجاز، جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالاً لها[٢] وفي (البحر المحيط) مما قيل في الآية، أن أثقالها كنوزها وموتاه وردبأن هذه الكنوز إنما تخرج وقت الدجال (!) لا يوم القيامة، أما الموتى فتخرج يوم القيامة[٣]، وأبعدوا في التأول، فجعلوا للزلزال في الآية وقتين: في أولهما أخرجت كنوزها، وفي الثاني أخرجت موتاها!

وأكتفى "الطبرسي" في تفسير الأثقال بالموتى.

وقال "الراغب": قيل كنوزها، وقيل ما تضمنته من أجساد البشر، عند الحشر والبعث [٤].

ولا نقف عندما لم يتعلق القرآن بذكره، بل يلفتنا في إخراج الأثقال هنا ما توحى به من اندفاع للتخلص من الثقل الباهظ، فالمثقل يتلهف على التخفف من حمله، ويندفع فيلقيه حين يتاح له ذلك. والأرض إذ تخرج أثقالها

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، للعلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ )، القرن: السادس، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ (٤/٧٨٣ )

(٢)لأساس في التفسير، لسعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ(١١/٦٦٣٣ )

(٣) البحر المحيط(١٠/ ٥٢٢ )

(٤)المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ(١/١٧٤)

تفعل ذلك كالمدفوعة برغبة التخفف من هذا الذي يثقلها، عندما حان الأوان. ونستأنس في هذا الفهم بقوله تعالى: في سورة الانشقاق ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[١]. هكذا بغير انتظار أو تمهل. . . . . وهل تمسك المثقل حملها حين يأتي أوانه؟ وهل يتردد ذو حمل ثقيل، في إلقائه والتخلي عنه إذا أتيح له ذلك؟

والتأويل بـ: وأخرجت الأرض ما في جوفها، يضيع به هذا الإيحاء المثير، اللافت إلى المعهود من لهفة ذي الحمل الثقيل على التخلي عما يئوده ويبهظه[٢]

(١) سورة الانشقاق: الآيات(٣-٤ )

(٢) ينظر: التفسير البياني (١/٨٤-٨٥)

## المبحث التاسع

## اهتمامها بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية

اعتمدت في تفسيرها على البحث في الدلالة اللغوية للكلمة القرآنية لتظهر العلاقة الفنية الرائعة بين اللفظ والمعنى لتؤكد على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وظهور الملح البياني.

فتذكر في مقدمة تفسيرها: "أن العربية هي لغة القرآن الكريم فنلتمس الدلالة اللغوية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية ثم نلخص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللف وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله"(١)

ونقف على السبب في حرصها على التدقيق في معاني ألفاظ القرآن من قولها " فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم على انحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته: من فهم مفردات القرآن وأساليبه، فهماً يقوم على الدرس المنهجي الاستقرائى ولمح آسراره في التعبير"(٢)

فقد بذلت جهداً في سبيل التحقق من معاني اللفظ القرآني واستقراء

---

(١) المرجع السابق (١١/١)

(٢) التفسير البياني(١٥/١)

معانيه في القرآن الكريم فتسرد جميع الآيات التي ذكرت اللفظ في القرآن الكريم لمعرفة معناه للإشارة إلى مناسبتها للمعنى الذي جاءت في سياقه.

**مثال ذلك:**

عند تفسيرها لقول الله تعالى في سورة العاديات: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[١]

ونتدبر ﴿جَمْعًا﴾ هنا، فنلمح دلالتها البيانية، حين نذكر أن هذا اللفظ يأتي كثيراً في القرآن، للحشد الكاثر في المعركة، ومع مظنة القوة والغلبة كما في آيات سورة

القمر: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُ﴾[٢]

وسورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٣] ومعها آية ١٦٦[٤]

وسورة القصص: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[٥]

---

(١) سورة العاديات: الآية (٥)

(٢) سورة القمر: الآيات (٤٤-٤٦)

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٥٥)

(٤) ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **سورة آل عمران: الآية (١٦٦)**

(٥) سورة القصص: الآية (٧٨)

وسورة آل عمران: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(١)

وسورة الأعراف: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ﴾(٢)

وسمى اليوم الآخر في القرآن يوم الجمع، لاحتشاد الخلق به بعد بعثهم: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾(٣) كما سمى موقف الحشر جمعاً: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾(٤)

وانظر معها آيات: آل عمران ٢٥(٥)، الجاثية ٢٦ (٦) النساء ٨٧(٧)، الواقعة ٥٠(٨)، الأنعام ١٢(٩)،

---

(١) سورة آل عمرآن: الآية (١٧٣)

(٢) سورة الأعراف: الآية (٤٨)

(٣) سورة هود جزء من الآية (١٠٣)

(٤) سورة الكهف: الآية (٩٩)

(٥)﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(٦)﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(٧)﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾

(٨)﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾

(٩)﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

التغابن ٩[١]، المرسلات ٣٨[٢]، الشورى ٩، ٢٩ [٣]

كما استعمل الإجماع في حشد الرأي وتدبير الأمر وإحكام المكيدة، في مثل آيات سورة:

يوسف ١٥: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٤]

يوسف ١٠٢: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [٥]

يونس ٧١: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [٦]

طه ٦٤: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [٧]

وبكل ما لهذا اللفظ من دلالات الحشد، والتجمع، ومظنة القوة، يأتي

---

(١) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

(٢) ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾

(٣) ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

(٤) سورة يوسف: الآية (١٥)

(٥) سورة يوسف: الآية (١٠٢)

(٦) سورة يونس: جزء من الآية (٧١)

(٧) سورة طه: الآية (٦٤)

في ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (١) فيوحى بما كان من احتشاد هو مظنة قوة لهذا الجمع الذي أقتحمته العاديات ضبحاً، في إغارتها المبحة، وسط النقع المثار

هنا بلغ المشهد ذروته، ثم يترك للتصور أن يذهب كل مذهب فيما يعقب هذا الاقتحام المصبح المباغت، من تشتت حائر وارتباك مبعثر، واستسلام للمصير المحتوم. " (٢)

(١) سورة العاديات: الآية (٥)

(٢) ينظر: التفسير البياني (١/١٠٩-١١٠)

## المبحث العاشر

## اهتمامها بذكر النكت البلاغية والجمالية في الآية القرآنية

اهتمت المفسرة بالكشف عن النكت البلاغية والجمالية عند تفسيرها للآية القرآنية، والكشف عن الجمال لا يتأتى إلا من خلال الاقتراب من تذوق لغة البلاغة، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:

"واعلمْ أنه لا يصادِفُ القولُ في هذا البابِ موقعاً من السامِعِ ولا يَجدُ لديه قَبولاً حتى يكونَ من أهل الذوقِ والمعرفةِ وحتى يكونَ ممن تحدّثُه نفسُه بأنَّ لما يُومىءُ إليه من الحسنِ واللطفِ أصلاً وحتى يختلفَ الحالُ عليه عندَ تأمُّلِ الكلام فيجدَ الأريحيةَ تارةً ويَعرى منها أخرى. وحتى إذا عجَّبتَه عجِبَ وإذ نَبَّهتَه لموضع المزية انتبه "(١).

**مثال:**

عند تفسيرها لقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٢) في سورة الضحى فبعدما تستعرض أقوال المفسرين في قهر اليتيم بمعنى: لا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله فتعقب قائلة " ونرى الإيحاء النفسي للكلمة القرآنية ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ أعمق وأدق من أن يضبط بهذه التفسيرات المحدودة،

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ، ١٩٩٥تحقيق: د. محمد التنجي(٢٢٥/١).

(٢) سورة الضحى: الآية (٩)

فلا الظالم، ولا التسلط بما يؤذى، ولا منع الحق، ببالغ في التأثير ما يبلغه قوله تعالى: فلا تقهر. إذ يجوز أن يقع القهر، مع إنصاف اليتم، وإعطائه ماله، وعدم التسلط عليه بالأذى: لأن حساسية اليتم، بحيث تتأثر بالكلمة العابرة، واللفتة الجارحة عن غير قصد، والنبرة المؤلمة بلا تنبة، وإن لم يصحبها تسلط بالأذى أو غلبة على ماله وحقه"[1]

وهذا كلام نفيس يليق بالمستوى الأعلى للتعبير القرآني فسبحان من هذا كلامه.

(١) ينظر: التفسير البياني ( ٥٢/١)

## المبحث الحادي عشر

## موقفها من ذكر القراءات

اهتمت المفسرة بذكر القراءات وذكر اختلاف القراء في القراءة ثم تذكر القراءة الراجحة التي تخدم التفسير البياني.

مثال: عند تفسيرها لقول الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[١].

"وقرأ الجمهور ﴿زِلْزَالَهَا﴾ بكسر الزاى وهي قراءة الأئمة السبعة، وفي قراءة بفتحها، والفرق بينهما أن المكسور مصدر، والمفتوح اسم، وليس في الأبنية – كما قالوا – فعلال بالفتح إلا في المضاعف.

والمصدرية أولى بالمقام، لما فيها من تأكيد يلائم السياق. ويؤيده تعين المصدرية في الآية الأخرى التي استعمل فيها القرآن هذه الصيغة، وهي آية الأحزاب ١١: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾[٢] شَدِيدًا﴾[٢]

(١) سورة الزلزلة: الآية (١)

(٢) ينظر: التفسير البياني ( ٨٣/١)

## المبحث الثاني عشر

## موقفها من ذكر الإعراب

اهتمت المفسرة بذكر إعراب بعض الكلمات التي تخدم السياق القرآني للآية التي تقوم بتفسيرها ولم تقم بإعراب كل كلمة بل اعترضت على بعض المفسرين تمسكهم بالصنعة النحوية مما دعاهم إلى التكلف جرياً لتسوية الصنعة الإعرابية مثال:

عند تفسيرها لقول الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1]

تعرضت للصنعة الإعرابية فقالت: " أثار بعض المفسرين هنا مشكلات ما أغنى البيان القرآني عنها: القاعدة النحوية أن اللام في (سوف) إن كانت للقسم، لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، وإن كانت اللام للابتداء فإنها لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر. . . .

لابد إذا من تكلف واحتيال، لتسوية الصنعة.

وقد رأى "الزمخشري" أنه "لآبد من تقدير مبتدأ محذوف، وأن يكون أصل العبارة: ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى[2] وكذلك قال "أبو حيان": إن اللام هنا لام إبتداء أكدت مضمون الجملة على إضمار مبتدأ أي: ولأنت سوف يعطيك"[3]

---

(١) سورة الضحى: آية (٥)

(٢) ينظر: الكشاف(٤/٧٦٧ )

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ(١٠/٤٩٧ )

ثم تعقب المفسرة على أقوال المفسرين والنحاة في ذلك قائلة: "وندرك جور الصنعة الإعرابية على هذا البيان العالي، إذا احتكمنا إلى حس العربية، ووازناً بين التعبير القرآني {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} وذلك التأويل المقدر، الذي قال عنه "الزمخشري" إنه الأصل: ولأنت سوف يعطيك

وأراهم جاوزوا قدرهم، حين يؤولون الآية المحكمة من البيان الأعلى، فيقول قائلهم: لابد من تقدير كذا. . . . . لأن اصل التعبير كذا[١]!

وكان يكفي أن يأتي التعبير في الكتاب العربي المبين، ليكون هو الشاهد والحجة، والأصل الذي تعرض عليه كل قاعدة لغوية أو بلاغية، لا أن نحكم فيه قواعد للنحاة والبلاغيين، في دراستهم للعربية علماً وصنعه"

**فالله درها من مفسرة غيورة على المقام الأسنى لآي التنزيل المجيد وغيرتها على كتاب الله عز وجل وأن التعبير القرآني لا ينبغي لعاقل أن يفضل عليه بديلا.**

(١) ينظر: التفسير البياني ( ٤١/١)

# الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله أحمد الله العلي القدير الذي بنعمته تتم الصالحات، وتتذلل العقبات وتقال العثرات، أن وفقني على إنجاز هذا البحث بقدر المستطاع، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائه، وأن يحشرنا في زمرة الأمين ﷺ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يتجاوز عني إذا أخطأ رأيي، فما قصدت إلى الخير، وما توفيقي إلا بالله.

وبعد:

فبعد أن قضيت هذه الفترة المباركة مع الدكتورة/عائشة عبد الرحمن المكناة ببنت الشاطئ وتفسيرها البياني للقرآن الكريم فقد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات التي يمكن الخروج بها من هذا البحث، وفيما يلي بيان لأهم النتائج والتوصيات التي أراها جديرة بالتأمل والدراسة.

**أولاً: النتائج:**

١- الدكتورة بنت الشاطئ من السيدات العالمات بالتفسير وأصوله وضوابطه.

٢- من الناحية الشخصية فهي محبة للعلم مجاهدة في سبيل تحصيله ويرجع ذلك إلى نشأتها في بيت علم يوقر العلماء ويعرف للعلم قدره.

٣- تميز تفسيرها بوضوح ويسر أسلوبه وعدم الخوض فيما سكت عنه القرآن الكريم من تلك التأويلات المذهبية، سالكة في ذلك مسلك السلف الصالح.

٤- منهجها في التفسير يقوم على عرض أقوال المفسرين بأمانة وأدب العلماء.

٥- تعرف أصول التفسير وفنونه ومجالاته وضوابطه وقواعده التي اتفق عليها أهل العلم.

٦- لا تكتفي بعرض الآراء في المسائل الخلافية وإنما ترجح وتنقد حتى أكابر المفسرين لكن مع أخلاق العلماء التي أهمها الأدب والتواضع.

٧- كانت تهتم بإبراز النواحي البيانية والبلاغية في التعبير القرآني المعجز وبهذا يظهر حبها للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

**ثانياً: التوصيات:**

**أما عن التوصيات فألخصها فيما يأتي:**

١- الاهتمام بمؤلفات الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ وخاصة مؤلفها في التفسير لإلقاء المزيد من الأضواء عليه من جوانب مختلفة مثل منهجها في التفسير وترجيحاتها في التفسير.

٢- الاهتمام بمجهود النساء في التفسير لإظهار جهودهن في هذا الميدان لأنني لم أر من يهتم بهذا اللون من التفسير.

٣- إبراز جهود بنت الشاطئ في اهتمامها بالإعجاز البياني في القرآن الكريم وإلقاء الضوء علية، فهي نموذجاً نادراً وفريد للمرأة المسلمة.

فهذا قليل من كثير يمكن أن يستنبط ويستفاد من هذه الرحلة الإيمانية، مع كتاب الله الكريم فأرجو من الله تعالى العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا النية الصالحة، وأن يسدد خطانا لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**


| | |
|---|---|
| (١) | بنت الشاطئ من قريب لحسن جبر المالكي، القاهرة: دار الكتب الحديث (٢٠٠١م). |
| (٢) | التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م |
| (٣) | تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م، دار الريان للتراث القاهرة. |
| (٤) | تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي القرن: الثامن، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل. |
| (٥) | التفسير البياني، لدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) دار النشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة، عدد الأجزاء: ٢ |
| (٦) | التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨ م، الطبعة الرابعة |
| (٧) | الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ |

| | |
|---|---|
| (٨) | دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ، ١٩٩٥تحقيق: د. محمد التنجي. |
| (٩) | رائدات الأدب النسوي في مصر، أميرة خواسك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر ١٩٩٩م. |
| (١٠) | سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. |
| (١١) | علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٩٩٥ م، الطبعة الثالثة. |
| (١٢) | على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية عائشة عبد الرحمن، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م. |
| (١٣) | فنون بلاغية لأحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م. |
| (١٤) | القرآن والتفسير العصري، للدكتورة عائشة بنت الشاطئ، الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٩٨م. |
| (١٥) | القرآن وقضايا الإنسان لبنت الشاطئ، الناشر دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة |
| (١٦) | الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ( ٤٦٧ . ٥٣٨ هـ ) القرن: السادس، الناشر: دار الكتاب |

| | |
|---|---|
| | العربي . بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤ |
| (١٧) | لأساس في التفسير، لسعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ |
| (١٨) | المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| (١٩) | المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، لأعضاء ملتقى أهل الحديث |
| (٢٠) | المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ |
| (٢١) | الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م. |

# محتويات البحث


| م. . | الموضوع |
|---|---|
| ١ | المقدمة. |
| ٢ | أسباب اختيار الموضوع. |
| ٣ | خطة البحث. |
| ٤ | الفصل الأول التعريف ببنت الشاطئ |
| ٥ | المبحث الأول: اسمها وكنيتها ومولدها |
| ٦ | المبحث الثاني: سيرتها العلمية |
| ٧ | المبحث الثالث: لقبها وعملها ومناصبها وزواجها. |
| ٨ | المبحث الرابع: من مؤلفتها العلمية ومشاركتها في المؤتمرات العلمية. |
| ٩ | المبحث الخامس: الجوائز التي حصلت عليها ووفاتها. |
| ١٠ | الفصل الثاني: منهج بنت الشاطئ في التفسير. |
| ١١ | المبحث الأول: التعريف بكتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم وسمات هذا التفسير |
| ١٢ | المبحث الثاني: موقفها من التفسير بالمأثور. |
| ١٣ | المبحث الثالث: موقفها من ذكر مكان نزول السورة وترتيبها. |
| ١٤ | المبحث الرابع: موقفها من أسباب النزول |
| ١٥ | المبحث الخامس: موقفها من علم المناسبات. |
| ١٦ | المبحث السادس: موقفها من أقوال المفسرين السابقين. |
| ١٧ | المبحث السابع: موقفها من الإسرائيليات. |
| ١٨ | المبحث الثامن: اهتمامها بالتفسير الموضوعي. |
| ١٩ | المبحث التاسع: اهتمامها بالبحث الدلالي للكلمة القرآنية |
| ٢٠ | المبحث العاشر: اهتمامها بذكر النكت البلاغية والجمالية في الآية القرآنية |

| م. . | الموضوع |
|---|---|
| ٢١ | المبحث الحادي عشر: موقفها من ذكر القراءات. |
| ٢٢ | المبحث الثاني عشر: موقفها من ذكر الإعراب. |
| ٢٣ | الخاتمة |
| ٢٤ | ملخص البحث لغة عربية |
| ٢٥ | ملخص البحث لغة إنجليزية |